العدد (4109) السنة الخامسة عشرة - السبت (13) كانون الثاني 2018
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

حول تعديل قانون الأحوال الشخصية

□ لويس إقليمس

كان ونستون تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني، من بين الشخصيات السياسية البريطانية التي نالت القسط الأوفر من الاهتمام في تاريخ بريطانيا السياسي والاقتصادي، في ضوء دوره المتميّز بتعزيز المقاومة البريطانية ضد الخطر النازيّ حتى تحقيق النصر. وهذا ما أكسبه زخماً وصيتاً دوليين على مرّ السنين. فكانت كلماتُه وخطاباتُه أشبه بالحِكَم في توجيه عقول العامة والخاصّة بفضل إدارته الواقعية لشؤون البلاد والمواطن. والكثير من المقولات التي نُقلت عنه، لاتزال رائجة بسبب جدّيتها وواقعيتها، ومنها مقولتُه الرائعة: "كل شعب في العالم ينال الحكومة التي يستحقها". ومن وجهة نظره أيضاً، أنّ برلمان الشعب وتشكيلتَه يعكسان صورةَ طبيعة الشعب الذي يختاره وشخصيتَه، ومن خلاله يمكن الحكم على ذلك الشعب، إن كان يستحق الأفضل أم بعكسه. ومعروف عن تشرشل استعداده للتحالف، حتى مع الشيطان من أجل مصلحة بلاده. وهذا ما أكسبه قيمة وطنية مضافة إلى سجلّه السياسي والاقتصاديّ الحافل بالانتصارات والتفوّق على غيره من سياسيّي عصره ولغاية اليوم.

حال الدول والأمم، تفوّقُها وتراجعُها، فوزُها وخسارتُها، تقدّمُها وتأخرُها، منوطة بطبيعة شعوبها ونوعيتها وأسلوب تفكيرها وسلوك السياسيّين وممثلي الشعب فيها على السواء. فإنْ ارتفع هؤلاء وارتقوا في سلّم الفضيلة والنزاهة والتطور ومخافة الله في ممثليهم، كانت شعوبُهم من أجلّ شعوب الأرض وأكثرها سعادة وتقدماً وأقربها إلى ربّ العالمين علماً وصناعة وفضيلة ومحبة ورحمة. وإنْ هبطت بهم الأخلاقُ وزاغوا عن طريق الحق، واستأثروا بالسلطة هدفاً، واستهتروا بحقوق ممثليهم واستغلّوا بساطتَهم في فرض القوانين التي لا تسايرُ تطور المجتمعات وبثروات بلادهم التي هي ملك الشعب وليس السلطة، فإنّهم قصدوا بذلك طريق الضلالة، ولهم عند رب العالمين يوم القيامة حسابٌ عسيرٌ. تلكم بعضٌ ممّا ننتصح به في الأديان السمحة وما تعلّمناه من أبجديات في الحياة الإنسانية التي تولي قيمةً عليا للإنسان وترتفع به نحو الفضيلة كونه صورة الله الجميلة في الأرض، وكونه أيضاً، من أرفع الكائنات ممّا هو قائم على الأرض بعد الخالق.

الحياة تتطوّر نحو الأمام، ولا يمكن أن تتراجع إلى الوراء. "فمَن وضع يدَه على المحراث، لا ينظرُ إلى الوراء"، أي بمعنى أنه لا يمكنه التراجع حتى تحقيق حراثة كامل الأرض كي تأتي بثمار جمّة في موسم قادم. ومواسمُ البلدان لا يرسمُها ويخطّطُ لها ويُعدّها إلاّ الخيّرون وذوو الإرادة الطيبة وأصحابُ الأفكار المستنيرة الذين يرتبطُ مصيرَهم نظرياً وفعلياً، بمصير الوطن والشعب معاً، وموازاتهما بالإنسانية جمعاء. فالاثنان قاربُهما واحد، إنْ هزّته الرياح وقلّبته الأمواجُ العاتية يميناً ويساراً بلا هوادة، فقدَ توازنَه ومال إلى الغرق. وتلكم نهايتُه القاتمة، فيخسرُ ما حصدَه في أيام العزّ والنضال والجهاد، ليذهبَ هباءً منثوراً. والأمثلة في التاريخين القديم والحديث المعاصر كثيرة ولسنا بصدد ذكر نماذجها العديدة. بل لنا منها من أفضل ما حصل حديثاً لأحد أهمّ مكونات الشعب في شمال الوطن، فأطاح بمقدّرات الشعب الكردي وأفقده مكاسبَ ناضلَ من أجلها عشرات السنين، بل أجيالاً.

المنطقة الشرق أوسطية منذ زمن، على كفّ عفريت، والعراق ليس استثناءً. هذه المنطقة بالذات، تتجاذبُها اليوم، أمواجٌ داخلية منها عنيفة صاعقة لا تقبل المهادنة، وأخرى ضعيفة مهزوزة تقارعُها مصالح وضعية لا تتعدى مرمى منافع ذات طابعيّ شخصانيّ أو فئوي محدود الرؤية والمفاعيل، أو غيرها دخيلة مدسوسة أو هجينة معتوهة. وجلُّ هذه التطورات الخائبة، لا تنطق باسم الخير والحق ولا تسير وفق الصراط المستقيم، وطنياً وإنسانياً ودينياً ومجتمعياً. وإنْ لم يدرك أربابُها والقيّمون عليها من الساسة والزعماء ما يُرتكب من عمق الشرّ والتشظّي والانقسام بفعل القوانين وإجراءات الجائرة البعيدة عن خطّ الإنسانية والحضارة والمدنية وإرساء سبل السلام العالمي، فالمنطقة ماضية فعلياً في سيرها القائم الحثيث نحو الهلاك والتشظّي والتحوّل نحو الأسوأ، بحسب الشواهد والوقائع والحقائق على الأرض. والسبب في كلّ هذا وذاك، ضعفُ الرؤية البعيدة لواقع الحال وتسمّرُ القائمين على حكم البلدان والشعوب في المنطقة بفكر قاصر ونزعة منكفئة على الذات ونظرة طائفية ضيقةً غير قادرة علىً استيعاب تطوّر الأحداث وآفاقها وتصوّرً مستقبلها الذي ينبغي فيه ضمانُ مصلحة عليا تسمو فوق أيّ شيء، تُسمى بالمصلحة العليا للوطن والشعب والإنسانية. وهذا يتطلب قبل كلّ شيء إدراك بضرورة فصل الأشياء والوقائع عن بعضها، من حيث فصل اختصاصات السلطات وتمييزها وإعطاء كلٍّ منها ما تستحقّه من مسلّمات الحياة من دون خلط ومزج عشوائيين، إلاّ في التنسيق فيما بينهاً من أجَل رفعة البلدان والشعوب المقيمة فيها وتقدّمها وتحقيق أرفع نتائج التلاحم مع هذه الأخيرة بضمان تلبية مطالبها الطبيعية وحقها بحياة آدمية تكفلُ للجميع حرية الرأي والمعتقد والتنقل والتملّك والاختيار الأمثل وليس بفرض إرادات طائفية ضيقة على الغير أو استفزازات إجرائية لمكوّن دون غيره. فالإنسان أينما حلّ وارتحل، يبقى كائناً بشرياً يستحق كلّ أنواع الرفاهة والسعادة والخير، وليسهو من ثمّة، سلعة للمتاجرة أو بضاعة مستهلكة بأيدي السياسيين والحكّام والسلاطين الذين يستغلّون طيبتَه وخلفيّتَه الدينية وبساطتَه الشعبية متى ما شاء الأسياد والفقهاء من أجل تحقيق مكاسب شخصية وفئوية وحزبية وطائفية ضيقة في أغلب الأحيان.

في هذا السياق يأتي ما أُريد به مؤخراً، من تعديل في قانون الأحوال الشخصية بالعراق، والمرقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩م الذي صان أحوال جميع المكوّنات بنظرته الشاملة من خلال صيانته للطفولة وفق اتفاقية الطفل الدولية التي أقرّها العراق. فأبسطُ ما يمكن قوله في السائرين في طريق التعديلات الطائفية الجديدة بحسب الشرع الجعفري، أنهم ماضون في تأصيل الفكر الطائفي في البلاد وتقسيم المجتمع العراقي من خلال إضعافهم للهوية الوطنية الجامعة لكلّ العراقيين، التي حافظ عليها قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩، مستبعداً التشبث بالهويات الفرعية الجزئية التي لا يمكنها الحفاظ على مبدأ المساواة بين المواطنين أمام القانون، كما ينص عليه الدستور العراقي. وإنْ حصلت الكارثة وتمت المصادقة على هذه التعديلات، فعلينا أن نترقب عودة قادمة مؤلمة وكارثية تعيد العراق وشعبَه إلى حظيرة البلدان المتخلفة، أكثر ممّا هو عليه اليوم، لنعيش خارج المسارات المتحضّرة للإنسانية. أي أننا، سنسجل انتكاسة إنسانية جديدة للبلاد والعباد، عبر الانتقاص مجتمعياً وثقافياً وحضارياً وإنسانياً من كلّ امرأة عراقية، لكون بنود هذه التعديلات المجحفة لا تحفظ للمرأة العراقية كرامتَها وحقّها في الاختيار الذي يجري اغتصابُه بهذا القانون الطائفي بامتياز، بحجة الدين والطائفة والشرع الذي ينظرُ إلى الزواج كونه عقد استمتاع وليس عقد زواج ورضا بين طرفين ناضجين. بل ستكون الطفلة القاصرة في ضوء هذه التعديلات، سلعة ومتعة للبازار ولمَن له ومَن يدفع أكثر في مجتمع ذكوريّ يريد فرض السطوة واستغلال المرأة والقاصرات منهنّ بعبارة أدقّ، بعيداً عن قيم الرحمة واحترام خيارات الطفولة. كما أن مثل هذه القوانين الطائفية التي يُراد سنُّها، ستبقي هذه الإنسانة المظلومة عورة، في شكلها وحديثُها وعلمها ونشاطُها ومساهمتها في بناء الأسرة والوطن والمجتمع. فأين منها وقول أحمد شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددتَ شعباً طيب الأعراق

أساس المشكلة في شعوب المنطقة الشرق أوسطية ومنها العربية والإسلامية، عدمُ إحكام العقل والرويّة في إدارة البلدان والمجتمعات، ذلك لأنها في مفرداتها الدينية والمجتمعية، لا تقرّ جوهرياً بحريّة الفرد والكائن البشريّ وبمنهج الديمقراطية والتطور الذي سادَ غيرها من المجتمعات الأخرى في العالم منهجاً إنسانياً قائماً. فمجتمعاتُنا كانت ولا تزال منكفئة عقلياً ومنغلقة فكرياً وأسيرة الذات القبلية والطائفية والشرع القاصر والنهج الحرفيّ في التفسير والتطبيق والتحليل والتعليل. فهناك مَن يريد حصر هذه المجتمعات بلون واحد، وهو يصرُّ عليه بالرغم من قتامته وبهاتته وخلوّه من الطعم والرائحة. وهذا الفكر الناقص كفيلٌ بإبقاء بلدان المنطقة مهزوزة، ضعيفة الشخصية، ركيكة العلم والمعرفة، لكونها تُدار من حفنة أو شلّة صلبة القوالب في تخلّفها، ناقصة الخبرة في تقييمها للأمور، وليس من نخبة ارتوت من العلم والمعرفة ووسائل الديمقراطية الصحيحة التي تكفل تداول السلطة والإتيان بالأشخاص المناسبين لقيادة البلدان وشعوبها على أساس المواطنة والكفاءة والرحمة وكلّ المعايير التي تتطلبُها الحياة بتفصيلاتها وفروعها ودهاليزها كافة، وليس وفق نصوص شريعة قديمة لم تعد مقبولة في عصر التقدم والرقيّ.

الخرافة تغزو مجتمعنا

□ يعقوب يوسف جبر

تخلف المجتمع علمياً هو عامل أساس في ظهور الخرافة والأفكار الفارغة، وغياب وطمس معالم الأفكار الرصينة، ويكثر الدجالون والمجدفون والمختلقون للأكاذيب والمتظاهرون بامتلاكهم لقدرات غيبية تمكنهم من إيجاد الحلول للمشكلات التي يعانيها البعض من السذج، صادفني الكثير من هؤلاء المتاجرين بعقول افراد المجتمع، فكم من شخص يدّعي أنه يحمل أسراراً ووسائل بواسطتها يستطيع منح المرضى الشفاء، والأخذ بيد أشخاص يعانون من مشكلات مزمنة إلى بر الأمان، وسواهم من الكذابين، ولكن ما هي الأسباب التي تقف وراء بروز هذه الظواهر؟

١. تراجع فرص التعليم ومستوى المتعلمين، فالكثير من الأشخاص حرموا من فرص التعليم فتحولوا إلى ضحايا للدجالين، فهؤلاء عندما تلم بهم مشكلة مستعصية يلجأون إلى هذه الوسائل فيبتزهم الدجالون، في حين أن بعض المشكلات تحتاج إلى الحل عبر وسائل واقعية، فبعض الأشخاص المغفلين الكسالى العاطلين عن العمل ممن لا يملكون مكنة العمل والانتاج، يلجأون إلى الدجالين لاستجلاب الحظ، وكثير من المرضى يتقاعسون عن مراجعة الأطباء المختصين فيلجأون إلى الدجالين للحصول على الشفاء، وغيرها من المشكلات التي تعصف بمجتمعنا.

٢. غياب أو ضعف المنطق القائم على الاستدلال والبرهان، فلو افترضنا أن هذا المنطق يسود المجتمع فسوف يعمد المجتمع إلى استبعاد الخرافة وأربابها ومحاربتهم واقتلاع جذورهم الفاسدة من الواقع، ولن يسمح بتوالد الأفكار المتخلفة وانتقالها وتوارثها مابين الأجيال.

٣. التعصب والتمسك بالآراء الخاطئة والاعتداد بها وتحويلها إلى مقدسات وقيم وأعراف تصل حد الإلزام المعنوي.

٤. النزعة الشخصية الاجتماعية الشاذة التي يحملها أشخاص مخرفون خدمتهم الشهرة، فامتهنوا الخرافة وعمدوا إلى تجذريها في المجتمع.

٥. ظهور سلوكية شاذة تتمثل بالتمرد على النظام العام والآداب العام وتغذية ظواهر الفوضى لتحويل المجتمع من مجتمع منظم يحكمه القانون إلى مجتمع فوضوي تنتهك فيه الحقوق وتستلب الحريات.

٦. غياب أو ضعف الثقافة وتدني مستوى الوعي (الأمية الثقافية) فعندما تسود الثقافة المدنية البناءة يرتفع مستوى الوعي وتتلاشى الكثير من الظواهر السلبية.

٧. عزل المثقفين والمفكرين ومحاربتهم واعتبارهم شذاذاً ويحل محلهم الجهلة والأميون في توجيه المجتمع.

٨. تقبل البعض للاستعباد وتقبله مصادرة حرياته مقابل منافع شخصية مادية أو معنوية.

٩. انطماس قيمة المصلحة العامة والحقوق العامة والاستهانة بمبدأ المسؤولية تجاه الآخر.

١٠. عدم السماح بتداول الآراء والأفكار النقدية.

١١. قتل روح الإبداع لدى المبدعين.

١٢. تشجيع التقليد القائم على مسخ العقول وتجميدها لتحقيق غايات سياسية ومنافع شخصية اجتماعية..

هذه هي أهم الأسباب التي تقف وراء ظهور الخرافة وأربابها، لكن كيف يمكن محاصرة الخرافة ؟ من الحلول الفاعلة التي يمكن بواسطتها مواجهة هذه الظاهرة هو تربية الجيل الناشئ على حرية التفكير وترسيخ روح الجدل وتعميمها في الوسط الاجتماعي، ووضع خط فاصل مابين الفكر الحر والفكر الجاهلي المتخلف، فالفكران هما خطان متناقضان متوازيان لا يلتقيان مطلقاً، كما أن الدولة عبر مؤسساتها خاصة التشريعية يمكن لها أن تصدر تشريعات عادية تسهم في انقراض الأفكار المتخلفة الهدّامة التي انتجها المخرفون والدجالون، كما أن دور التزيد من المعلومات والاطلاع على مختلف الثقافات خاصة ثقافات الأمم والشعوب سيحقّق وعياً علمياً واجتماعياً جباراً، سينعكس على الظواهر المتخلفة فتتراجع يوماً بعد آخر، كما ينبغي على المختصين بالشأن الاجتماعي من الباحثين أن يدرسوا ظاهرة الخرافة وأسبابها ويضعوا الحلول المناسبة لمواجهتها وتحذير الرأي العام من تبعاتها السلبية.. ليست الحلول صعبة ومستحيلة بل ممكنة لكن تطبيقها يحتاج إلى تغيير طريقة تفكير المجتمع (الرأي العام) ونبذ طرق التفكير التقليدية التي لا تستند إلى أسس علمية، فهذه الطرق هي التي تصنع الخرافة وتصنع المخرفين، فيقودون المجتمع نحو الهاوية، بل الأدهى والأمر أن نطاق الخرافة توسع ليشمل المجال السياسي (الخرافة السياسية) فثمة قادة وسياسيون مخرفون وأتباع ومناصرون يتبعونهم في كل خطوة ويحققون لهم أغراضهم وأهدافهم، إنه الغزو الثقافي الذي يقوم ويرتكز على ثقافة الخرافة التي تنتشر في المجتمع الميت كما تنتشر النار في الهشيم فتأكل كل شيء.

عام 2018 عام جديد للمحبة والسلام

□ انتصار الميالي

الأمن وتراجع عجلة التطور في العراق، ولتحقيق السلام نحن بأمسّ الحاجة إلى أن نبدأ بأنفسنا، فكل فرد اليوم هو معني بذلك وهو جزء من مجموعة سواء كانت (الأسرة أو العمل أو المجتمع) وعلى الرغم من اختلافاتنا الكثيرة، إلا أننا نشكّل نسيجاً مميزاً يشترك في الإنسانية والتاريخ الحضاري الذي يحتاج الى أن نحافظ على سماته ونعمل على ترجمتها بشكل صحيح، نحن شعب قادر على مواجهة الصعوبات والتغلب لسنوات متتالية ونحن نحلم بعام جديد يحمل إلينا المحبة والفرح والسلام، وكثيرة هي الأحلام التي نضعها فوق وسادتنا قبل النوم لنستيقظ بعيداً عن الحزن، نحلم بيوم جديد يحمل في ساعاته الفرح والبهجة والسلام لنفوسنا التي تاقت للراحة بعيداً عن الألم والخوف والقلق والتوتر اليومي، ولعلّ الاحتفالات التي شهدتها العاصمة بغداد والعديد من المحافظات العراقية خير دليل على حجم الفرح الذي يرعاه الجميع، تواقين إليه لينفض غبار الحزن الذي يخيّم هنا وهناك.

بين الحلم بالفرح والواقع الذي يجلب لنا الحزن، تتأثر نفوسنا مما ينعكس على سلوكياتنا وتصرفاتنا وطباعنا، فتتراجع رغباتنا بتحقيق أهدافنا وإنجاز طموحاتنا ويموت في داخلنا الأمل بالتغيير، لذا نحتاج الى أن نحلم بطريقة مختلفة، نواجه بها الواقع بالمحبة والتسامح كبداية في خلق السلام وانطلاقه من دواخلنا لنستطيع زرعه في كل مكان نتواجد فيه، حتى يعمّ السلام في بلادنا، كي لا تتكرر مشاهد الحزن على وجوه أطفالنا، ونعيد تلك الابتسامات التي غابت عن البيوت التي دمّرها الإرهاب وسرق الفرح منها، نحتاج الى أن نعلّم الجميع ثقافة الاحترام والحوار لنستوعب الجميع دون التقليل من أهمية كل من هم حولنا.

لا يكفي أن نحلم ونتمنى بل نحتاج إلى الكثير من العمل والعوامل التي تساعدنا في تحقيق أمنياتنا والتي من أهمها السلام والأمان، الذي بات مفردة يرددها الجميع بكثرة نتيجة للأوقات العصيبة التي مررنا بها والتي جعلتنا ندفع الأثمان الباهظة من موارد بشرية ومادية ومعنوية، بالإضافة إلى غياب على ماهو مستحيل، وعلى التعايش بسلام على هذه الأرض جنباً إلى جنب دون أيّ اعتداء أو إقصاء أو تهميش أو تمييز لأيّ فرد أو فئة.

إن تحقيق السلام وبناء التعايش السلمي مرتبط بالأفراد وقدرتهم على تغيير أنفسهم ليكونوا قادرين على تغيير الحكومات والسياسات لتكون أكثر مسؤولية تجاه الشعوب وتشعر بمصالحهم وهذا يحتاج إلى نضال ذاتي ومن ثم نضال مجتمعي يعمل على مكافحة الأنظمة الاستبدادية والفاسدة التي تقوم على استغلال الشعب وثروات البلد لمصالحها الخاصة.

كي نحوّل الحلم إلى حقيقة، نحن أمام مسؤولية الحد من التطرف ومكافحة الطائفيين والفساد والفاسدين ونشر ثقافة السلام ولغة الحوار في كل مكان داخل البيت وفي الشارع وفي كل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، لننعم جميعاً بالسلام والإخاء والوئام في ظل حكومة تحترم القانون وتراعي مصالح الشعب والبلد بعيدة عن نهج المحاصصة والتكتل الطائفي وخالية من الفساد المالي والإداري.

نحتاج إلى قوة الإرادة للتمسك بأحلامنا ومنها السلام الذي هو التزام عميق الجذور قائم على أساس احترام الجميع وعلى مبادئ أهمها الحرية والعدالة والمساواة والتضامن فيما بين البشر وهو أثمن ما نحتاج إليه لنعيش حياة حرة وكريمة نحترم اختلاف ثقافتنا والفروقات التي بيننا نشترك بالإنسانية التي تجمعنا قادرين على إعادة الإعمار وبناء بلدنا وتنمية قدراتنا البشرية والاقتصادية لتحقيق الرفاهية والاستقرار التام والحماية للجميع.

العمر المديد لمعمار العراق

□ محمد عارف

مَنْحُ جائزة «تَمَيُّز» للمعماري العراقي «هشام منير» مناسبة فريدة فازت فيها الجائزة بمَن مُنحت له. أوجَزَ ذلك مؤسس جائزة «تَمَيُّز» الأكاديمي المعماري أحمد صلاح الملاك، وهو من جيل أحفاد «منير»، عندما قال في مراسيم منح الجائزة: «من المهم جداً تسليط الضوء على إنجازات وإسهامات الأستاذ هشام منير، لأهمية اتخاذ شخصيات جادة ومثابرة وصادقة كأمثلة نحتذي بها لكي يعود العراق مرة أخرى قادراً على الوقوف على قدميه». وأي مثال أصدق ممن نال ١٤ من ١٨ مسابقة معمارية، وأشاد ١٠٠ مبنى، بينها حرم «جامعة الموصل»، ونقابات «المهندسين» و«الجيولوجيين»، ووزارتا «التجارة» و«الداخلية»، و«غرفة تجارة بغداد»، و«شركة إعادة التأمين العراقية»، و«ديوان الأوقاف»، وأسهم بتأسيس «كلية الهندسة» في بغداد، ووَضع مناهجها.

وأصدق معماريي العراق أقلهم حديثاً عن نفسه، حتى في «إيميل» أرسله إليّ: «كلما أمسكت بالقلم لأكتب مذكراتي منذ ولادتي في (حي خضر الياس) على ضفاف دجلة في جانب الكرخ ببغداد، أشعر براحة أكبر بأن أخط رسوماً هندسية»! وصعوبة الكتابة عن أعمال «منير» ليس عددها فحسب، بل تنوعها، وأسلوب مكتبه الهندسي الفريد القائم على «العمل الجماعي»، الذي يتبعه المعماري العالمي «والتر غروبيوس» شريك «منير» في بناية «جامعة بغداد». ويختلف «منير» بذلك عن النخبة المعمارية العراقية التي «تكرس أسماءها في المشهد حتى ولو بطرق بدت وكأنها تنزع إلى نوع من التباهي»، حسب «خالد السلطاني» الباحث الأكاديمي في العمارة العراقية والعالمية، الذي كرس في بحثه المسهب عن «مكتب هشام منير» بضعة سطور للحديث عن شخص «منير» نفسه "المنظر الرائد والمعماري والمثقف".

وتتجلى ريادة «منير» في «المتحف الزراعي» الذي يعكس تاريخ «بلاد ما بين النهرين»، حيث نشأت أول الحضارات الإنسانية. ويقول «منير» إنه أراد أن يجعل المتحف «نصباً يعكس محتوى وتاريخ المحتويات التي سيضمّها». ولأجل ذلك درس «أكثر أنظمة التصميم المشوّقة، التي استخدمها العراقيون عبر التاريخ لتشخيص إبداعات جديرة بالذكر والحفظ»، ومن بينها «حدائق بابل المعلقة»، وأنظمة الزراعة في العراق القديم، التي عُثر على مواصفاتها في الألواح الطينية في «الزقورات»، وفيها وصف تصميم وارتفاع قنوات الري. و«تضمين جوانب التراث العراقي جعل مبنى المتحف الزراعي استعراضاً وتحية للتقدم الفكري في تلك الفترة». وفي مراسيم تسليم جائزة «تَمَيُّز» التي رعاها «مجلس الأعمال العراقي» بالعاصمة الأردنية، و«جامعة كوفنتري» في بريطانيا، ذكرت «ويندي بولان» مديرة «مركز النزاعات المدينية» في «جامعة كيمبردج» أن جمال مبنى «المتحف الزراعي» اجتذب «حزب البعث العربي» الحاكم، فجعله مقره، واجتذب بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ قيادة القوات العسكرية الأميركية فاتخذته مقراً!

وأروع ما يميّز المعماريين المبدعين نفحة الإلهام التي تتدفق من إبداعاتهم. يفوح بذلك بحث «خالد السلطاني»، وهو بحد ذاته منجز عمراني يتفحص ناتج عمارة «مكتب هشام منير» ويسبر معه «أغوار مرحلة إبداعية ممتعة غنية بأمثلتها التصميمية، ورصانة مساراتها المهنية، ويُعدُّ ظهورها في المشهد المحلي والإقليمي بمثابة إضافة مميزة للبيئة المبنية المحيطة، نظراً للغتها التصميمية الطازجة، وجزالة أشكالها المعبرة». ولوصفها يجترح «السلطاني» لغة حسيّة جريئة تجعل «واجهات مبنى أمانة العاصمة تهتف إن لم تكن تصرخ»، والأعمدة الرافعة في واجهات مبنى «قصر السلام» مكشوفة، في «جسد» الكتلة البنائية.

ويختتم السلطاني بحثه بمناسبة بلوغ هشام منير الثمانين عام ٢٠١٠ بتحية مشبوبة: "أيها المعماري المجيد، نحن كثر من زملائك وطلابك، فإننا وددنا أن نعبر عن امتناننا لك، وأن نذكّر الجميع، وننوّه للجميع، بأن منجزك المعماري المهم، ما برح يمثل قيمة عالية، خصوصاً للمعماريين، لمهنيته الرصينة، ولحداثته المميزة، المثرية للخطاب وللمشهد على حد سواء.. عمراً مديداً لك أيها المعمار".

■ عن: "الاتحاد" الإماراتية